

البروفيسور عبدالله حمدنا الله
 والتعريف بالأدب والثقافة العربية في حوض بحيرة تشاد
 قراءة في الآراء النقدية والملاحظات الشعرية والسردية العربية الإفريقية

Professor Abdullah Hamdna Allah
Introducing Arabic literature and culture in the Lake Chad basin: A
reading of the Arab-African critical opinions and poetic notes

د. آدم يوسف

قسم الثقافة والأدب الإفريقي جامعة إفريقيا العالمية في وحدة مركز البحوث والدراسات الإفريقية رئيس تحرير نشرة الأخبار الإفريقية ومسؤول منتدى وملتقى الحوار الإفريقي

Abstract

Professor Abdullah HamadnaLah, since his departure from Sudan to the Chad, was formed there with a clear critical vision, a new vision for writing and creativity, and focused on the importance of Akkad's studies and the Diwan school, and it is natural that he is familiar with the criticism of Arabic literature and its modern schools, to which he belongs by virtue of the study and the relationship between him and the writers and critics of Egypt, in addition to the life he lived there and his contemporary. The study aims to find out the critical opinions of Professor Abdullah HamadnaLah about the Arab-African poetry, and its role in identifying Arab literature and culture in the Central African region - with a focus on Chadian Arabic poetry. The study followed the descriptive analytical approach. The study concluded that Professor Abdullah HamadnaLah is considered one of the most famous critics of Arab-African poetic literature in sub-Saharan Africa, and that he is one of the founding pioneers of the study of ancient and modern Chadian Arabic poetry, and he is one of scientific in the field of Arab-African poetry, and his studies represent a scientific precedent in this field despite its scarcity, and it has been the subject of discussion and studies among critics of Arab-African poetry. The studies called on the researchers to continue researching the Arab-African poetic literature, and urged jurisprudence and more conclusions.

Keywords: Professor Abdullah HamadnaLah, Sudan, Chad, Akkad's studies

إن البروفيسور عبدالله حمدنا الله منذ مغادرته للسودان إلى دولة تشاد ، تشكلت هناك لديه رؤية نقدية واضحة ، رؤية جديدة للكتابة والإبداع ، فقد كان يهتم بنقد الأدب العربي، في محيطه السودان ومصر، والدول العربية، كما كان يهتم بدراسات النقد القديم والمعاصر، خاصة في جمهورية مصر العربية ، وركز على أهمية دراسات العقاد ومدرسة الديوان، ومن الطبيعي أن يكون ملماً بنقد الأدب العربي ومدارسه الحديثة التي ينتمي إليه بحكم الدراسة والعلاقة بينه وبين أدباء مصر ونقادها بالإضافة إلى الحياة التي عاشها هناك وعاصرها.

وعندما انتقل إلى جمهورية تشاد ، نجده بدأ ينظر إلى الأدب العربي بشكل مختلف ، وهذا ما دفعه للبحث والتنقيب ، ومن ثم الاكتشافات التي قدمها ، لقد كانت ملاحظاته هي الأعمق واكتشافاته هي الأهم والأكثر تداولاً .

لم يكن البروفيسور هو الوحيد الذي يهاجر إلى تلك المنطقة سواء وسط أفريقيا أو غربها، فقد سبقه إلى غرب نيجيريا تحديداً عدد كبير من الأساتذة من السودان أو مصر ، وكذلك إلى تشاد والكاميرون وقلة من اهتمت بقراءة الأدب العربي الإفريقي الشعري .

وقد تفرد البروفيسور عن باقي زملائه في اهتمامه بالأدب الشعري في حوض بحيرة تشاد ونفض عنه الغبار ، وقدم له تجربة ورؤى جديدة . فالشعر العربي الإفريقي لم يكن قد كتب حوله إلا دراسات لبعض الكتاب من الغربيين أمثال (ذا تريستن) وأرى أنه لم يقرأ له ، لأن البروفيسور يهتم بالدراسات المكتوبة باللغة العربية، ولكنه يتفق معه في بعض الملاحظات.

كما أن الشعر العربي الإفريقي مخطوط في معظمه ومندثر ، والبحث فيه يحتاج إلى جهود مضاعفة، ويحتاج إلى باحث مرتكزاته الإبداع وليس القطر أو المكان، كذلك إلى روح لها همة ، وصبر ، وتحمل ، وقراءة المخطوطات وتحقيقتها ، يحتاج التنقيب والرجوع إلى أمهات الكتب ، فلماذا كل هذا الجهد ؟

من أجل أدب كتب في إفريقيا جنوب الصحراء منذ مئات السنين ، لاستنتاج ماذا ؟

هذا ما أجاب عنه البروفيسور عبدالله حمدنا الله ، وهذا ما اشتغل عليه طوال عقدين من الزمان.

تتناول هذه الدراسة الآراء النقدية للبروفيسور عبدالله حمدنا الله حول الشعر العربي الإفريقي ، ودوره بالتعرف بالأدب والثقافة العربية في منطقة وسط إفريقيا – بالتركيز على الشعر العربي التشادي في دراساته الآتية :

1- اللغة العربية في تشاد لغة إبداع، مجلة دراسات إفريقية، العدد الخامس والعشرون – السنة السادسة عشر – يونيو 2001م – ربيع أول 1422هـ .

2- أولية الشعر العربي التشادي ، العدد 28/ديسمبر 2002م

- 3- عبدالحق السنوسي شيخ شعراء تشاد ، العدد 36 / ديسمبر 2006م
- 4- يقظة الشعر العربي في تشاد ، العدد 31 / يونيو 2004م
- 5- الشعر التشادي في مرحلة الانتباه ، العدد 38 / ديسمبر 2007م
- 6- تبادل التأثير الثقافي الإسلامي بين علماء السودان وعلماء حوض بحيرة تشاد ، المؤتمر الدولي الإسلام في إفريقيا 26-27 نوفمبر 2006م - 6-6 ذو القعدة 1427هـ - الكتاب الخامس
- 7- الفرنسيون والمتفرنسون في القصة التشادية ، قصص ادم يوسف موسي نموذجاً ، فعاليات جائزة الطيب صالح للابداع الكتابي ، الدورة الرابعة ، 2017م .

وقد تضمنت الدراسة مساهماته من خلال متوجه في مجالي الأدب العربي الإفريقي (الشعري - والسردية) ، وقد اتصف بقلّة الكتابة والتوثيق إلا أن هذه الكتابات توضح القيمة العلمية الرصينة والمعرفة الشاملة لهذا الأدب ، وتبيّن نقاط جديدة وملاحظة مهمة في التعريف به ، و مصطلحاته ، وأهميته ، وقيّمته .

وخلصت الدراسة إلى النتائج الآتية ، منها :

- إن البروفيسور عبدالله حمدنا الله يعدّ أحد أشهر نقاد الأدب العربي الإفريقي الشعري في إفريقيا جنوب الصحراء .
- أحد الأعلام الرواد المؤسسين لدراسة الشعر العربي التشادي القديم والحديث .
- ظلت آراء البروفيسور حتى لحظة كتابة هذه السطور الأكثر تداولاً وتأثيراً ونقلًا واستشهاداً في الأبحاث الأكاديمية والدراسات العلمية في مجال الشعر العربي الإفريقي .
- تمثل دراساته سبق علمي في هذا المجال على الرغم من قلتها ، وقد كانت محل نقاش ودراسات لدى نقاد الشعر العربي الإفريقي .
-
- **الكلمات المفتاحية :**
- عبدالله حمدنا الله / الشعر / العربي / الإفريقي ، / الآراء النقدية / تشاد .

إن أول دراسة نشرها حول الأدب العربي التشادي كانت : اللغة العربية في تشاد لغة إبداع، مجلة دراسات إفريقية، العدد الخامس والعشرون - السنة السادسة عشر - يونيو 2001م - ربيع أول 1422هـ .

كان وقتها استاذ مشارك بجامعة افريقيا العالمية معرّفاً من خلال دراسته هذه منطقة حوض تشاد وعلاقتها باللغة العربية، التي توسعت واصبحت لغة الحكم والسيادة والمعاهدات ، ولغة العلم والثقافة ، وارتباط الإنسان التشادي في المنطقة باللغة العربية التي لبت حاجاته وحافظت على تاريخه وتراثه ، وكانت وسيلة للحفاظ على الشخصية التشادية في العصر الحديث (1).

وكانت هذه الدراسة هي أول دراسة منهجية تتناول الشعر العربي في تشاد ، وتضع له صورة تقريبية منذ نشأته حتى العصر الحديث ، ويؤكد الباحث نفسه على ذلك مع الإشارة بأبحاثه في الجامعات تناولت موضوع الشعر التشادي ، ورسائل بكالوريوس أشرف عليها مع الإستفادة إلى منجز الباحث المغربي محمد بن شريفة عن الشاعر ابراهيم بن اسحاق الكانمي، وهذا تناول شخصية ابداعية منذ خمس قرون تنتمي إلى المنطقة كلها ، لأنه شاعر بلاد المغرب ورسول مملكة كانم التاريخية ، وأورد في دارسته على مشقة البحث ، لغياب التوثيق والمنهجية . وصعوبات نفسية واجتماعية تتعلق بالإنسان التشادي نفسه الذي يعد جزء كبير من النقد نوعا من العيب.

ومضى في دراسته عن التراث الشعري والعلمي الذي استلهمه، وشخصيته التي أرادت أن تقدم شيئا جديدا ومنجزا مكتشفا ، وكانت أول الملاحظات أن الثقافة العربية والإسلامية رافدا أساسيا من روافد الذات والهوية ، وأن التراث الشعري عميق ، وتمثل العربية في تشاد لغة ليست طارئة أو مؤقتة ، بل هي لغة حضارته الممتدة إلى أكثر من ألف عام.

والسؤال الذي طرحه بشكل غير مباشر ؟

ما المقصود بأولية الشعر التشادي ؟

يؤكد عبدالله حمدنا الله أن منطقة حوض بحيرة تشاد من أقدم المناطق التي عرفت الشعر العربي في افريقيا جنوب الصحراء، ويوضح بأن ظهور الشعر كان في النصف الثاني من القرن السادس واولائل القرن السابع الهجريين (النصف الثاني من القرن الثاني عشر الميلادي وبداية القرن الثامن عشر) ، وهي الفترة التي ظهر فيها الشاعر ابراهيم الكانمي الملقب بالشاعر الأسود الذي دخل بلاد المغرب والأندلس وأشتهر فيها.

وقد أوضح في دراسته هذه عن تاريخ الكانمي وأثره ، وأبرز الأغراض التي وردت عن الشاعر في المظان العربية.

(1) عبدالله حمدنا الله ، مجلة دراسات إفريقية ، العدد 25 ، يونيو 2001م ، ص 145

وهي المرحلة الأولى في تاريخ الشعر في منطقة حوض بحيرة تشاد حيث كانت قبل خمسة قرون ويسمى (مرحلة البداية المنقطعة) وقد عاد الشعر مرة أخرى في منتصف القرن الثامن عشر ويسمىها (مرحلة البداية المتصلة) ومن أهم شعراء هذه المرحلة هم:

الشيخ محمد الغزالي بن سليمان الباقرمي ، والشاعر محمد الأمين الكانمي ، والشاعر أحمد الحبو ، والشاعر يعقوب أبو كويسة في سلطنة وداي .

ويرى أن هذه المرحلة عاش فيها الشعر سياسيا في البيئات التي تشكل جمهورية تشاد اليوم ، لأنه عاش في سلطنات كانم ووداي وبقرمي ، وكانت بيئته فقهية صوفية وسماته الفنية يمثل نماذج الشعر العربي في عصر انحطاطه وتكثر فيه سمات ضعف من فقدان الموضوع الشعري مع الأخطاء النحوية والصرفية والضعف العروضي ، وينتقل بعدها إلى ما أسماه يقظة الشعر التشادي الذي برز بعد منتصف القرن التاسع عشر ، بعد تأسيس مدينة أبشة في سلطنة وداي ، والشعر فيه وليد بيئته اتصفت بصفة الشعر الديني الصوفي وبيان الأساليب الشعرية، وظهرت القومية في الشعر الشادي ، ومن أبرز الشعراء الشيخ عبدالحق⁽²⁾.

ومن ثم يأتي إلى حاضر الشعر التشادي ، ويقسمه إلى ثلاث اتجاهات :

1- اتجاه الشعر الديني الصوفي الذي كان سائدا في الماضي ويمثله الشاعر حسين إبراهيم دهب وعلى آدم بحر ، ومحمد جرمة خاطر .

2- الاتجاه المحافظ الذي يسير على طريقة البارودي وجيل شوقي يمثله الشاعر عباس عبدالواحد .

3- اتجاه التجديد ويمثله عيسى عبدالله ، وانطلاقا مما ورد ذكره يبين في دراسته الظواهر العامة للشعر التشادي⁽³⁾.

هذه أهم الآراء النقدية التي وردت في الدراسة التي من خلالها تنبأ بمستقبل الشعر التشادي واتساع آفاقه، وبشر بنهضة شعرية ، وأن مستقبله بخير .

وقد كان ما ذهب إليه حيث ظهور الشعراء من الجيل الجديد، وصدور عشرات الدواوين الشعرية، والاتجاهات الشعرية المتعددة في الأعمال الحديثة .

الآراء النقدية في الدراسة الثانية :

(2) المرجع نفسه ، ص 152

(3) المرجع نفسه ، ص 152

جاءت الدراسة الثانية بعنوان أولية الشعر العربي التشادي، يتناول فيها القسّمات الدقيقة للشعر العربي، ويبحث اكتشاف العلل والظواهر التي أثرت فيه. (4).

يركز خلالها على مرحلة البداية المنقطعة ، والبداية المتصلة وهي مصطلحات من قاموسه الخاص. مرحلة البداية المتصلة عنده تعود إلى البداية المنقطعة إلى القرنين السادس والسابع الهجريين، حيث ظهر فيهما الشاعر ابراهيم الكانمي الملقب بالشاعر الأسود الذي دخل بلاد المغرب والأندلس واشتهر فيهما وأصبح من أشهر الشعراء في تلك البلاد. ويعدّ إبراهيم الكانمي أقدم شاعر عرفته إفريقيا جنوب الصحراء ، يعرف الشاعر إبراهيم الكانمي، من خلال المصادر الأولية مثل المقرئ في نوح الطيب، ووفيات العيان، وعند ياقوت ، والمقرئ مستشهدا ببعض أبيانه الشعرية مثل ما جادت قريحة الشاعر عندما زاحم الشعراء في دولة الموحدين ، مما أدى إلى غيرتهم منه ومحاولتهم الإيقاع بينه والخليفة ، فأشدد يقول :

ما بعد باب ابي اسحق منزلة * يسمو إليها فني مثلي ولا شرف
أبعد ما بركت غسى بساحته * وصرت من مائة اللحي أعترف
هموا بصرفي وقد أصبحت معرفة* فكيف ذلك وأسمى ليس ينصرف
وأبياته :

أزال حجاب عني وعيني * تراه من المهابة في حجاب
وقربني تفضلة ولكني * بعدت مهابة عند اقتراي

وقد كتب الشاعر إبراهيم الكانمي عن مسألة اللون، وأكثر أشعاره عن اللون الأسود ودفاعه عنه ، وعلى الرغم من أن بعض النقاد ذهبوا إلى أن عقدة اللون كانت تؤرق الشاعر ، إلا أن آراء عبدالله حمدنا الله تنفي ذلك ، ويرى أن المكانة التي وصل إليها، والشهرة التي أحرزها رغم حسد بعض الشعراء وعبارته الشعرية والروح السائدة في شعره عن اللون الأسود، وتعصب للون من إملاء الأريحية الأدبية ، ولا علاقة لها بالعنصرية أو التمييز، وأنه يجيء في سياق الممازحة الأدبية بينه وزملائه الشعراء ، والأدلة كثيرة بعدم شعوره بالنقص من لونه الأسود منها تغزله بزوجه البيضاء ، واعترافه بأن الضد يظهره الضد حين يقول :

غيري عليك يا زهراء يصطبر * لأن صبري على ذاك الهوي صبر (5).
لوني بلونك مزدان إذا اجتمعاً* كما يزين سواد المقلّة الحور

(4) عبدالله حمدناالله ، أولية الشعر التشادي ، مجلة دراسات إفريقية، العدد الثامن والعشرون، السنة الثامنة عشر ، ديسمبر 2002م ، شوال 1423هـ.

(5) المرجع نفسه ، ص 60

ومن آراءه أنه يؤكد على شاعرية الكانمي ، وأنه أول وآخر شاعر في مستواه تنجبه بلاد السودان ، وأنه حالة نادرة فريدة للتاريخ الثقافي في بلاد السودان كما ذهب إلى ذلك محمد بن شريفة (6).

وأن مرحلة البداية المنقطعة تمثل منطقة كانم فحسب ، بينما مرحلة البداية المتصلة تمثل الممالك الثلاثة التي تشكل تشاد اليوم ، ويمثل شعراء هذه المرحلة أربعة شعراء وهم: الشيخ محمد بن الوالي بن سليمان الباقرمي في سلطنة باقرمي.

والشيخ احمد الحبو ويعقوب أبوكويسة في سلطنة وداي والشيخ محمد الأمين الكانمي في مملكة كانم ، تناول أهم اغراض شعر محمد بن الوالي الباقرمي، والظاهرة العامة في شعره أنه شعر ضعيف، والوزن غير مستقيم وأغراضه محدودة ، ويخلص إلى أن القيمة التاريخية لشعره أكبر من القيمة الفنية.

وشعراء وداي أحمد الحبو ويعقوب أبوكويسة ، وأن شعرهما يغلب عليه الشعر الديني الصوفي مع غلبة طريقة نظم العلوم في أشعارهما، والمعلومات عنها مقطوعة بسبب غياب المصادر.

ومحمد الأمين الكانمي ، وهو من شيوخ مملكة كانم، وتنبأ له أن يقوم بدور مهم في صد هجمات الفلانيين، تلقى تعليمه في الأزهر لمدة خمس سنوات وجاور القدس ثم الحرمين وذهب إلى فاس ، وله نصوص في النثر وأبيات في الشعر (6).

وكانت بينه ومحمد بيلو بن الشيخ عثمان بن فودي سجلات شعرية ، وردت في كتاب انفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور، ولا يحدثنا عن شعره أو نثره غير أنه أوردها و، لا يزيد في ذلك من آراء أو ملاحظات.

الآراء النقدية في الدراسة الثالثة :

نشرت الدراسة بعنوان: يقظة الشعر العربي في تشاد(7).

وتأتي أول الملاحظات بأن مرحلة يقظة الشعر العربي في تشاد تبدأ بعد منتصف القرن التاسع عشر الميلادي وتنتهي بعد مذبحه الككبك التي قتل فيها الفرنسيون جماعة من العلماء في مدينة أبشنة عام 1917م.

(6) المرجع نفسه ، ص 61

(7) عبدالله حمدنا الله ، يقظة الشعر العربي في تشاد ، مجلة دراسات إفريقية ، العدد الحادي

والثلاثون ، السنة العشرون ، يونيو 2004م، ربيع الثاني 1425هـ ص 35

والملاحظة الثانية أن وداي بعد تأسيس مدينة أبشة واتخاذها عاصمة للسلطنة عام 1850م بدلا عن وارا عاصمة السلطنة الأولى أصبحت مركزا للثقافة العربية الإسلامية في منطقة حوض بحيرة تشاد حيث كان للثقافة العربية الإسلامية موقع مميزة⁽⁸⁾.

وأن أسباب يقظة الشعر العربي، وتفوق الثقافة العربية الإسلامية يعود إلى أنها ورثت المجهود العلمي لسلطنة كانم وطورته وزادت فيه وكذلك موقعها الجغرافي أقرب إلى الثقافة العربية الإسلامية المشرقية إلى جانب اتصالها بالثقافة المغربية، تأسست في منطقة تأصلت فيها العربية بحكم كثرة القبائل العربية داخل السلطنة.⁽⁹⁾

والملاحظة الأخرى أن سلطنة باقومي نشأت في منطقة تأصلت فيها العجمة وتختلف وداي عن مملكة كانم التي كانت العربية فيها لسان الصفوة⁽¹⁰⁾.

تشجيع السلاطين للعلماء والأدباء وتقربهم منهم ، كما أن التنافس بين وداي وسلطنة الفور جذب العلماء والشعراء ، وساعد على نمو الحركة الأدبية.

الملاحظ الأخيرة أن الشعراء كثروا في هذه المرحلة ، مرحلة يقظة الشعر، وأصبح الشعر أكثر جودة من المرحلة السابقة ، اتسعت دائرة الشعر داخل السلطنة ، وظهر شعراء من خارج ابشة يمثلون أنحاء السلطنة

ونجد أن الآراء في مرحلة اليقظة تتمحور في الآتي :

- أهم الشعراء وبيان المصادر التي يمكن الرجوع إليها.
- اغراض الشعر في هذه المرحلة.
- الخصائص الفنية للشعر في هذه المرحلة⁽¹¹⁾.

واهم شعراء مرحلة اليقظة هم:

الطاهر بن التلي الحمادي (1899-1874م) وله ديوان شعر مخطوط. وعبدالحاميد الراشدي ، ويقال أن له مخطوطات وله منظومة تسمى البندقية الغدارة⁽¹²⁾.

(8) المرجع السابق ، ص 35

(9) المرجع نفسه ، ص 35

(10) المرجع نفسه ، ص 35

(11) المرجع نفسه، ص 36

(12) المرجع نفسه ، ص 39

وعبدالحق السنوسي ، الذي يلقبه بشيخ شعراء تشاد، وسيكتب حوله بحثاً منفرداً في مجلة دراسات إفريقية العدد (38) .

وشقيقه بهرام السنوسي، والرماسي الترماني، ومحمد الحلو آدم جبر، ومحمد البخاري الترماني. ويرى في هذه المرحلة أن أغراض الشعر مازال شعراً دينياً صوفياً وموضوعات الشعر في أغلبها تتصل بالشعر الديني الصوفي.

وظهور بذور التيار المحافظ اتضح في هذه المرحلة من خلال نظم في موضوعات لا تتصل بالشعر الديني الصوفي، إنما تتناول شؤون الدنيا وخاصة في الحياة السياسية، وأن الشيخ عبدالحق السنوسي كان أكثر اتجاهها لهذا الغرض، فالغرض الشعري في هذه المرحلة يتصل بموضوعات دينية صوفية، ودنيوية ، ونظم العلوم المتأثرة بالثقافة الدينية.

وتشكلت الأغراض في المدح ، والهجاء ، والثناء، والغزل ، والغزل يأتي في مفتحات القصائد تقليداً للشعر العربي القديم ، وفي الخصائص الفنية أن الشعر كان ضعيفاً في كل وجه ، والعيوب في الشكل والمضمون معاً ، ولولا شعر عبدالحق السنوسي لكانت هذه المرحلة تعدّ أسوأ مراحل عصر انحطاط الشعر العربي، وأن الشعر في وداي نظم للإنشاد والترنم، وفي خصائص الشكل نجد طول القصيدة وظاهرة طول القصيدة التشادية تتوافق مع شخصية الإنسان التشادي الذي يمثل إلى الصبر وطول البال، كما أن اتصال القصيدة التشادية بقصائد الشعر في غرب إفريقيا خاصة القصائد الصوفية التجانية الذي نجد فيها هذا الطول ، وهذا الطول أدى إلى فقدان الموضوعية في القصيدة وعدم الترابط بين أجزائه ومطولات الشعر هذه إحدى أبرز سمات ها التأثير من حيث الشكل⁽¹³⁾.

والقصائد في معظمها ضعيفة من حيث الوزن والعروض، وكذلك الألفاظ جاءت في بعض الأحيان الفاظاً عامية، وضعف في الخيال وتعتمد الأساليب على التقريرية والإنشاء، أما خصائص المضمون في شعر هذه المرحلة محدودة ومطروقة في الشعر القديم أو في الثقافة الدينية الإسلامية ولا وجود لمعنى مستمد من المجتمع والبيئة التشادية .

الآراء النقدية في الدراسة الرابعة:

(13) المرجع نفسه ، ص 51

كما وعد في دراسته السابقة أنه سيفرد بحثاً منفرداً عن عبدالحق السنوسي، نجده يوفي بوعده ، إذا جاءت الدراسة تحت عنوان: عبدالحق السنوسي شيخ شعراء تشاد (14).

تضمنت الدراسة حياة الشاعر ومسيرته التعليمية، ويرى أن في تاريخ ولادة الشاعر بين عامي (1853 – 1855م) اضطراب ، ويرجح بأنه قد ولد قبل هذا التاريخ، يتناول جانب من هجرة الشاعر ، وبحثه عن العلم في المراكز العلمية المعروفة ، ويرجح بأن أغلب الظن درس في مصر والحجاز ، لأن معرفته بهذه الأمصار معرفة غير العابر، ومن أهم ملاحظاته حول الثورة المهديّة في السودان حيث دعا السلطات يوسف العلماء واستشارهم ، فاجمع العلماء على أن مهدي السودان ليس هو المهدي المنتظر ، ولا تنطبق عليه علامات المهدي ولا ينبغي اتباعه ولكن الشاعر عبدالحق السنوسي أنفرد برأيه ذهب فيه إلى أن مهدي السودان ليس هو المهدي المنتظر ، ولكنه رجل اجتمعت الروايات على صلاحه وجاء يجد الدين ، فمن الأسلم اتباعه، وكتب في ذلك كتابه (تبصرة الحيران من هول فتن الزمان) ، وأن هذا الموقف نفسه هو موقف الشيخ جمال الدين ومحمد عبده في العروة الوثقى (15).

الملاحظة الثانية : موقف الشاعر من خلافة السلطان يوسف، والنزاع الذي شجر بين أفراد الأسرة الحاكمة ، حيث لم يؤثر الصمت ، وأصبح جزء من النزاع، فأنحاز إلى الغزالي ابن أخ السلطان يوسف مفضلاً إياه على أبناء السلطان ثم انحاز بعده إلى آدم اصيل مفضلاً إياه على السلطان محمد دود مرة آخر سلاطين دار وداي، مما أدى بالشاعر إلى السجن .

والملاحظة الثالثة فقد أجمع العلماء على محاربة الفرنسيين غير أن الشاعر عبد الحق السنوسي انفرد برأيه ذهب فيه إلى عدم محاربتهم حيث أن السلطنة خارجة من حرب أهلية ولا تستطيع محاربة الفرنسيين الذين يملكون سلاحاً حديثاً ، وفضل الهدنة إلى أن تقوى السلطنة.

ومات الشاعر في مذبح الككبب (الساطور) عام 1917م حيث قتل الفرنسيون جماعة من العلماء كان من ضمنهم ، وقد أدى ذلك إلى تفرغ أبشئ ثقافياً حيث هاجر من بقى من العلماء إلى السودان .

ذكرت الدراسة آثار الشاعر العلمية والفنية، وأنه وجد عناية كبيرة واهتم الرواة بروايته إلا أن تلك الرواية لا تخلو من اضطراب ، فالدراسة تورد أشعاره وتقدم حولها مراجعات.

(14) عبدالله حمدنا الله، عبدالحق السنوسي شيخ شعراء تشاد ، مجلة دراسات افريقية، العدد 36

السنة الثانية والعشرون، ديسمبر 2006م ، ذو القعدة، 1427هـ ، ص 351

(15) المرجع نفسه، ص 37

ومن قضايا شعره تأتي قضية القومية ومدى تعبيره عن البيئة التشادية (الوداوية) وعلى الرغم من أنه من الشعراء المحافظين إلا أنه لقوة الصدق الفني يعيش التجربة الشخصية في شعره ، وكان لهذا الأمر صدى خفياً للبيئة المحلية الوداوية في شعره (16).

كما أن شعره يعبر عن بيئة إسلامية أشعرية العقيدة ، مالكية المذهب ، تجانية الطريقة ، تقوم ثقافتها على المتون والحواشي.

وفي شعره تطالعك الروح التشادية التي لا تميل للتسامح بل تسعى إلى أخذ الحق حقين.

إن الشعر في عصر سلطنة وداي التي عاش فيها الشاعر عبدالحق السنوسي يندرج تحت شعر العلماء والشاعر نفسه من هذه الطبقة العلمية الفقهية التي تأثر بها إلا أن حياته في مصر التي كان الشعر يستعيد قوة ديباجته ويتصل بعصر قوته في العصر العباسي كان له تأثير على الشاعر الشيخ عبدالحق السنوسي، ولهذا جاء شعره مغايراً لشعر معاصريه في وداي كما أن لمشاركته في الحياة السياسية والفكرية لهذا الأثر الأكبر في ذلك (17).

وقد جاء شعره متعدد الأغراض ومن أبرزها في المدح ، والهجاء ، والرثاء والوصف التي يأتي في ثنايا القصائد، وأغراض أخرى مثل التوسل والدعاء ونظم العلوم ، والغزل ، الذي لديه ليست تقليداً للشعر العربي ولكنها من صميم بناء القصيدة وقد تآثر بالغزل الصوفي.

وترى الدراسة أن الشاعر وحيدا في وداي مقارنة بالشعراء الآخرين ، وانعقد له لواء الشعراء في عصره ، وإلى اليوم يمثل شيخ الشعراء في مختلف عصورهم.

الآراء النقدية في الدراسة الخامسة:

هذه الآراء هي الأخيرة حول الشعر العربي التشادي ، نشر المقال بعنوان : الشعر العربي التشادي في مرحلة الانتباه(18). ويرى أن مرحلة يقظة الشعر التشادي بلغت غايتها في شعر الشيخ عبدالحق السنوسي وعاد إلى الإنحطاط بعد مذبحة الككبك عام(1917) فقد قتل الشيوخ أو هاجر بعضهم إلى السودان أو آثر الصمت خوفاً من العقاب.

(16) المرجع نفسه ، ص 45

(17) المرجع نفسه، ص 46

(18) عبدالله حمدنا الله ، الشعر التشادي في مرحلة الانتباه ، مجلة دراسات إفريقية، العدد 38 -

السنة الثالثة والعشرون، ديسمبر 2007م، ذو القعدة 1428هـ - ص 69

وقد استمرت فترة ضعف الشعر إلى نهاية الثلاثينيات من القرن الماضي، وبعدها يعود مرة ثانية ويجد مكانة بين المتلقين، ومن أهم شعراء هذه المرحلة ، الشيخ أحمد طيبك ، ومحمد عليش عووضة، وأحمد البرعي، وأحمد عبدالله بركة ، وآدم محمد الأمين (دين كله) وغيرهم.

والملاحظة أنه أطلق على هذه الفترة بمرحلة الانتباه ، لأنها جاءت بعد انحطاط أعقب يقظة، وقد كان الضعف في الحركة العلمية كلها.

وموضوعات الشعر في هذه المرحلة ظهر منحصرًا في الشعر الديني الصوفي الذي ظل غالباً حتى في الشعر التشادي الحديث، وقد أصاب الصياغة الفنية من تطور بفضل تطور الحركة العلمية في المنطقة .

ومن الملاحظات أن الشعر لم يصل بشكل كافٍ ، فمعظم الشعراء باستثناء الشيخ أحمد البرعي لم تصل منهم غير قصائد قليلة.

وإن قلة الشعر كان لها اثرها في قلة موضوعاته.

وإن هذه المرحلة جاءت تمهيدا لانطلاق الشعر التشادي في العصر الحديث.

بعد الشعر الديني الصوفي ، تأتي الأغراض الأخرى مثل الفخر، والمدح والثناء والغزل وقلما نجد غرضاً مستقلاً عن الشعر الديني الصوفي،— وينحصر معظمه في التوسل والدعاء والإستغاثة ومن ثم شعر المناسبات ، وهي مرتبطة في كثير من الأحيان بظلال الشعر الديني الصوفي، وقصائد نظم العلوم، ونجد غرض الفخر ضعيفاً ، لأن بيئة التصوف نفسها تربي النفس على التواضع ، لهذا فقد كان الفخر بالانتماء إلى الإسلام أو الرسول والصحابة والأسلاف من العلماء والصالحين⁽¹⁹⁾.

والخصائص الفنية في شعر هذه المرحلة جاءت ضعيفة ، ومن أهم أسبابه أنه يندرج إلى شعر العلماء التي غلبت عليه النزعة العقلية الصارمة كما أن موقع تشاد في الطرف من العالم العربي والإسلامي وبعدها عن المراكز العلمية في المغرب ومصر والحجاز، وأن الثقافة العربية لم تجد في تلك البقاع اهتماماً في عصور قوتها.

وإن أسوب وبناء القصيدة في هذه المرحلة إنشائي وخبري، وقد استشهد في كل ذلك بآبيات شعرية مختلفة.

(19) المرجع نفسه ، ص 76 ، ص 80

والبناء الفني للقصيدة يسير على نمط البناء الفني للقصيدة الدينية الصوفية فهو يبتدئ غالباً بحمد الله والثناء والصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم) ثم ينتقل إلى التوسل والمناجاة والدعاء والاختتام بالصلاة على النبي (20).

وموسيقى الشعر في هذه المرحلة التزم بعروض الخليل من حيث الوزن والقافية ، مع ورود اختلال عروضي في بعض الأبيات، وأن الاختلال يعود إلى الإنشاء والترنم، كما يكثر في شعر هذه المرحلة الأقواء، وافتقار المعاني الشعرية المبتكرة والعميقة ، فالمعاني مطروقة في الشعر العربي وفقدت بريقها من كثرة تداولها ومتأثرة بالمعاني الدينية ولا نجد أثراً للبيئة التشادية من خلال الشعر، وإن من أهم الاستنتاجات أو الملاحظات ، أن مرحلة الانتباه كانت مرحلة ضرورية لانطلاق الشعر في العصر الحديث ، بسبب كثرة الشعر والشعراء ، وارتفع المستوى الفني ، ويجاول اللحاق بالشعر العربي في مراكزه القوية(21).

الآراء النقدية والملاحظات في الدراسات السردية

يلاحظ المتتبع لمسيرة البروفيسور عبدالله حمدنا الله أنه نشر كل دراساته النقدية الشعرية في مجلة دراسات إفريقية بتسلسل بينما نشر دراساته النقدية السردية بشكل متفرق ، فالدراسة الأولى نشرت في مؤتمر الإسلام في إفريقيا المجلد الخامس، العام 2006م . والثانية نشرت في فعاليات جائزة الطيب صالح للإبداع الكتابي في الدورة الرابعة ، العام 2017م ، وهي آخر دراسة كتبها . جاءت الدراسة الأولى بعنوان: تبادل التأثير الثقافي الإسلامي بين علماء السودان وعلماء حوض بحيرة تشاد.

وهي أكثر أهمية من دراسته الثانية على الرغم من أنها تناولت الأدب السردى التشادى الحديث بالتركيز على أحد الأدباء المعاصرين في دولة تشاد الحديث. إن الدراسة الأولى ، تركز على التأثير الثقافي الإسلامي بين علماء السودان وعلماء حوض بحيرة تشاد ، وطرح العديد من الملاحظات والآراء والأفكار ، وهي الدراسة المتفردة التي تتناول هذا البعد ، كما أنها الأولى التي تعرّف بشكل كبير أثر هذه العلاقة (22).

(20) المرجع نفسه ، ص 82

(21) المرجع نفسه ، ص 87

(22) أنظر في ذلك أيضا : الخرطوم، الشعب ،. الدعاة ، لعبدالله صادق عبد الماجد ، منشورات ، بدون تاريخ .

يعرف بالسودان ، المعنى المقصود بالسودان ، جمهورية السودان بحدودها السياسية القائمة أو السلطنات التي كانت قائمة مثل سلطنة سنار وسلطنة الفور، والمقصود بحوض بحيرة تشاد، دولة تشاد بحدودها السياسية القائمة أو السلطنات التي قامت قبل تأسيس الدولة الحديثة، الممتدة مع سلطنة كانم برنو في حوض بحيرة تشاد، في كل من النيجر وبرنو في نيجيريا ، ووداي وباقرمي⁽²³⁾.

تضمنت الدراسة أثر العلماء ودورهم في الوحدة في السودان الكبير.

ومن الملاحظات التي أوردتها الدراسة أن العلاقات بين أجزاء السودان الكبير كانت أكثر سعة ونشاطا إلا أن ضعف التأليف أضاع كثيرا من مظاهر تلك العلاقات، وملاحظة ظاهرة انتشار النص الواحد، مما دفعه بتسمية ذلك (بشيوخ النص الأدبي) في السودان من غرب إلى سودان وادي النيل، وهذا ما اكتشفته الدراسة، فهناك أبيات في كتاب الفواكه الساقطة للشيخ عبدالله الألوري منسوبة إلى الشيخ عبدالله دان فوديو يقول فيها:

الله عدة لي في كل نائبة

في كل حال أقول حسبي الله

يا فارحا بالمعاصي عند خلوفه

إن كنت ناسيها لم ينسها الله

والأبيات نفسها موجودة في طبقات ود ضيف الله .

وعبدالله دان فديو وود ضيف الله معاصران ، مما يعني شيوخ الأبيات في منطقة السودان ينسبها إلى الشيخ محمد عيسى سوار الذهب يعزي فيها الشيخ ادريس بن الأرياب حين ظهرته عليه علامات الفتح.

نجد أن جميع من في هذه المنطقة على المذهب المالكي في الفقه ، ومذهب الأشاعرة في العقيدة والكتب المتداولة في الفقه المالكي والفروع الأخرى من العلوم الإسلامية تكاد تكون واحدة ، شيوخ التصوف والاحتفاء بالمتصوفة خاصة بعد ظهور الطريقة التجانية التي وحدت بين اتباعها من أقصى غرب إفريقيا إلى كردفان ثم بيتديء أثرها يضعف فيما بعد كردفان⁽²⁴⁾.

(23) عبدالله حمدنا الله ، تبادل التأثير الثقافي الإسلامي بين علماء السودان وعلماء حوض بحيرة تشاد ، المؤتمر الدولي الإسلام في إفريقيا 26-27 نوفمبر 2006م - 6-6 ذو القعدة 1427هـ - الكتاب الخامس ص 253

(24) المرجع السابق ص 255

تطرح الدراسة هذه الملاحظات باعتبار أن التأثير قادمًا أو ممتدًا من حوض بحيرة تشاد إلى السودان وادي النيل .

وتشير الدراسة إلى نقطة مهمة أنها أولية وتكتمل بجهود الباحثين والمهتمين بهذا الشأن ، وتوضح الدراسة أسباب تبادل التأثير الثقافي ، أهمها الهجرة لطلب العلم ونشره لعدم وجود عوائق طبيعية وحواجز سياسية، والتبادل كان من الجانبين ، السوداني والتشادي ، فأرباب العقائد بلغ عدد طلبته ألف طالب ونيف من دارفور إلى دار برنو ، وأبو سرور الفضلي ولد بالخلفاية وانتقل إلى دارفور ودرس فيها وحظي فيها حظا وافرا عند السلطنة ثم قيام معهد أم درمان العلمي الذي جذب طلاب العلم اليه من منطقة غرب إفريقيا عامة، وتشاد خاصة .

وقد وفد إلى السودان عدد كبير من العلماء التشاديين وكان لهم إسهام كبير مثل الشيخ إبراهيم مختار . وهناك حزام علمي تشادي كامل تبرزه وتظهره الدراسة ، يمتد من دار فور إلى القضارف وتوضح بتفصيل ، ومن هؤلاء الشيخ النجيب السنوسي في نيالا والشيخ محمد كرسى من النهود ، والشيخ عبد الباقي في الابيض والشيخ محمد كمون في سنار والشيخ عبدالله محمد من الرهد والشيخ اسحاق الخليل من شاشينا⁽²⁵⁾. كما أن هذا المدّ الحزامي العلمي كان امتداده متواصلًا حتى في الدولة الحديثة، ونجد عدد من العلماء هاجروا من تشاد إلى السودان مثل الشيخ ذهب قرفة إلى الجنينة والإمام موسى إبراهيم إمام المسلمين في تشاد الأسبق بالإضافة إلى عامل الحج ، مثل الشيخ ادريس بن عبدالواحد الموسوي والشيخ محمد المهدي السنغالي جاء من فورت لامي²⁶ إلى السودان مدرسا في معهد امدرمان العلمي بطلب من الشيخ أبودقن وسافر إلى بورتسودان ثم الحج إلى بيت الله الحرام وعاد إلى فورت لامي مرة أخرى حيث توفي فيها سنة 1967م .

والدراسة تناقش مظاهر الهجرة وفيها معلومات مفيدة ، ومهمة مثل هجرة علمان من مكان واحد إلى بلد واحد وقد يطيب لهما المقام في دار الهجرة أو يعودان وقد يعود أحدهما دون الآخر . ومن مظاهر الهجرة المناظرات العلمية مثل ما قام به الشيخ محمد المهدي السنغالي القادم من تشاد حيث مكث سنة كاملة كتب في الجرائد وافق وأفاد برود للعلماء أو الشيوخ . وكذلك من مظاهرها الرباط الروحي الصوفي .

(25) المرجع نفسه ، ص 256

²⁶ (فورت لامي : أنجمينا حالياً

وتظهر الدراسة أهم المراكز العلمية ومن أهمها ابو حراز في السودان وابشي في تشاد وكوكوه في نيجيريا، وكانت تُشد إليها الرحال طلباً للعلم.

وتستخلص الدراسة أن تبادل التأثير الثقافي أسست الوحدة الروحية والفكرية التي ربطت بين أجزاء الإقليم، ونتج عنها علاقات اجتماعية جديدة كما أنها حافظت على الإرث الفكري الروحي⁽²⁷⁾.

نشرت الدراسة الثانية بعنوان الفرنسيون والمتفرنسون في القصة التشادية، قصص ادم يوسف موسي نموذجاً، فعاليات جائزة الطيب صالح للابداع الكتابي، الدورة الرابعة، 2017م.

تضمن الدراسة محور السرد العربي في تشاد بالتركيز على دراسة حالة للنصوص:

1- كالصرم (مدينة النيم) (قصص قصيرة)

2- انجمينا مدينة لكل الناس (الطبعة الأولى - السودان - 2008م).

3- سندو (الطبعة الأولى - السودان - 2004م)

وذكر له بعض الباحثين اصداره أخرى تسمى (أشواك).

و يرى أن السرد كان امتداداً لتطور الحركة الأدبية في تشاد، ويناقش في قراءته على دراسة صورة الإنسات الفرنسي والمتفرنس في هذه الأعمال.

الآراء النقدية والملاحظات في الدراسة الثانية:

نجد أول ملاحظاته في السرد عن النثر الفني:

وقد ذهب إلى أن النثر الفني لم يعرف في تشاد إلا حديثاً جداً، وإذا كان السرد قد عرف باللغة الفرنسية قبل نحو خمسين عاماً بقصص جوزيف إبراهيم سعيد (1927م-1980م)، التي استقاها من الأحاجي والحكايات الشعبية التشادية وأودعها مجموعته (تشاد تحت الغيوم) الذي صدر عام 1962م، فإن السرد باللغة العربية لا يتجاوز العشرين عاماً الماضية، و أن تشاد لم تعرف القصص بالعربية إلا بعد انصرام القرن العشرين، ودخول القرن الواحد وعشرين.

ثاني الآراء في الدراسة:

إن ظهور كتاب من أمثال عامر يوسف اسحق، حسب الله مهدي فضله، ادم أحمد، ادم يوسف موسى، ادريس ادم جمعة، عيسى عبدالله، أحمد جابر، يغلب على هؤلاء الكتاب أمران:

1- أولهما أن معظمهم من الشعراء، بل هم من طلائع الشعر الحديث في تشاد، فكأن الشعراء استشعروا مسؤوليتهم في القصص التشادي، التي تكافئ مسؤوليتهم التي قاموا بها في الشعر، رغم أن مستواهم القصصي لا يضارع موهبتهم الشعرية.

2- معظم هؤلاء استقى من الأدب السوداني بحكم المعيشة، أما لأنهم ولدوا في السودان، وعاشوا فيه قبل ذهابهم إلى وطنهم تشاد، أمثال ادريس ادم جمعة، وعيسى عبدالله، أو ذهبوا في بعض مراحل دراستهم إلى السودان، أمثال حسب الله مهدي فضلة وادم يوسف موسى ، والدراسة الفنية تؤكد الصلة الوثقى بين القصص في البلدين، وهي في ذلك لا تشذ عن سائر علاقات الشعبين.

والراي الثالث ردا للدكتور علي عبدالوهاب مطاوع : ويعلل الدكتور علي عبدالوهاب مطاوع لعدم الاهتمام بالقصة القصيرة، وتأخر ظهورها إلى (ما ترسخ في أذهان التشاديين عن هذا الجنس الأدبي من أنه حدوده تقال قبل النوم، أو للتسلية في وقت السمر، أو حكاية شعبية تكتب من الخيال الواهي وما إلى ذلك) فيقول : لكن لا نعتقد ذلك، إذ أن هذا الاهتمام، جاء بعد النهضة الأدبية الكبرى التي شهدتها تشاد في العقدين المنصرمين، نتيجة لعوامل متعددة فصلناها في محاضراتنا في جامعتي الملك فيصل وأنجمينا، انتقل الشعر فيها من مرحلتها الشعر الديني الصوفي والشعر المحافظ إلى مرحلة الشعر التجديدي الذي يساير ما عليه الشعر في العالم العربي ، وهذا الاهتمام والدراسات النقدية أدت إلى نهضة أدبية يحس بها كل من ذهب إلى أنجمينا، وهو الذي أدى إلى ظهور القصة والكتابة المسرحية .

ومن الملاحظات : نجد في تشاد بصفة خاصة أدت محاولة الاكتشاف إلى الاهتمام بالثقافة العربية الإسلامية إلى جانب التراث الوطني، مما أدى إلى اختلاف الرؤية حول فرنسا.

وبدأت الأسئلة حول فرنسا بوصفها دولة استعمارية، وفي ذات الوقت دولة حاملة حضارة، وما بين كراهية فرنسا المستعمرة والإعجاب بفرنسا حاملة الحضارة تعددت مواقف القوى الحية في المجتمع التشادي .

وغذى هذا التعدد تنوع مصادر المعرفة مما أوجد لنا ثلاثة اتجاهات هي :

1- الاتجاه صاحب الثقافة الفرانكفونية، وهو الاتجاه المؤثر، ويكاد يكون الغالب، وهذا الاتجاه يغلب عليه النظر بإحترام لفرنسا، ويكاد يتخذها قبلة حضارية .

2- الاتجاه صاحب الثقافة العربية، وبدأ في النمو مؤخراً، بعد إنشاء الشهادة العربية، والجامعات العربية، وهو إن كان في المرتبة الثانية ثقافياً، وخارج تأثير أجهزة الدولة، إلا أن السرعة التي ينمو بها تجعله مرشحاً للتأثير، وتغلب على هذا الاتجاه النفور من فرنسا، والنظر إليها في ريبة .

3- الاتجاه الثالث يغلب على أصحابه الثقافة الفرنسية مع بعض العربية، إضافة إلى عناصر وطنية ما تزال أصداً حركات التحرر الأفريقية في أذنيه، وهذا الاتجاه يفرق بين فرنسا المستعمرة وفرنسا ذات الحضارة الإنسانية الراقية، فبينما يرفض الأولى، لا يرى بأساً من الأخذ بالجوانب الحضارية في الثقافة الفرنسية.

وبينما النخب تختلف حول فرنسا، نرى المواطن العادي قد حدد موقفه بصورة قاطعة على أساس ديني، وبذلك أصبحت كلمة فرنسي مساوية لكلمة (نصاري) بل أصبح كل أبيض (نصاري) حتى لو كان مسلماً .

ومن الملاحظات في الدراسة :

تعالج النصوص كالصريم وسندو وأنجمينا مدينة لكل الناس ، عدداً من القضايا المتصلة بعلاقة الفرنسيين مع بعضهم بعلاقتهم مع التشاديين، أو برأي التشاديين في تلك العلاقات .

وأبرز القضايا هي :

1- اختلاف العادات والتقاليد .

2- الأصالة والإستلاب .

3- النظر إلى فرنسا .

الاختلاف بين عادات وتقاليد البيئة العربية الأفريقية الأصيلة (تشاد) والبيئة الثقافية المستحدثة (فرنسا) يحدث قلقاً لا ينتهي، يتوه معه من يتعرض له، كما يبدو من خلال التناقض بين الزواج من الأفريقية والزواج من الفرنسية .

الأصالة والاستلاب :

في الأصالة والاستلاب، غالباً ما تجيء الأصالة في صورة الأب، بينما يأتي الاستلاب من النظر إلى الابن المتعلم المتمرد على ما استقر من أعراف المجتمع، مما يلحق هذا المستلب بالفرنسي الآخر الغريب، غير أن الكاتب لا يرى في هذا التمرد استلاباً، ولا تمرداً على العادات والتقاليد وبذلك ينحاز للجديد، وهذا موقف طبيعي من كاتب لا يحارب الحديث لحداثته ولا يتعصب للقديم لقدمه، ولكنه يوفق بينهما من أجل التطور نفسه .

النظر إلى فرنسا :

الجيل الناشئ بعد انحسار حركات التحرر الأفريقي يحمل مشروعاً مختلفاً من الجيل الذي سبقه، ولكن هذا المشروع ما زال يحمل في داخله صورة الفرنسي الكريه كما تصوره الحكايات الشعبية المتواترة، وهي التي عبر عنها الكاتب .

فلاخر - فرنسا - موجود في كل القصص لأنها موجودة في الحياة التشادية كلها، فالأحياء ريبو وقردولي... الخ ، وأسماء الشوارع ديحول... الخ وأسماء الأعلام سيلار وكلاريس، والخضار بنغاو كما نجد ديسكو و باترون الخ .

أهم الآراء النقدية والملاحظات التي وردت في الدراسات :

الآراء النقدية في دراسات محور الشعر

- إن منطقة حوض تشاد علاقتها باللغة العربية، توسعت واصبحت لغة الحكم والسيادة والمعاهدات ، ولغة العلم والثقافة ، وارتباط الإنسان التشادي في المنطقة باللغة العربية التي لبت حاجاته وحافظت على تاريخه وتراثه ، وكانت وسيلة للحفاظ على الشخصية التشادية في العصر الحديث .
- إن الثقافة العربية والإسلامية رافداً أساسياً من روافد الذات والهوية ، وأن التراث الشعري عميق ، وتمثل العربية في تشاد لغة ليست طارئة أو مؤقتة ، بل هي لغة حضارته الممتدة إلى أكثر من ألف عام.
- إن منطقة حوض بحيرة تشاد من أقدم المناطق التي عرفت الشعر العربي في إفريقيا جنوب الصحراء، وأن ظهور الشعر كان في النصف الثاني من القرن السادس واول القرن السابع الهجريين (النصف الثاني من القرن الثاني عشر الميلادي وبداية القرن الثامن عشر) ، وهي الفترة التي ظهر فيها الشاعر ابراهيم الكانمي الملقب بالشاعر الأسود الذي دخل بلاد المغرب والأندلس وأشتهر فيها.
- بعد تأسيس مدينة أبشة في سلطنة وداي ، ظهر الشعر فيه وليد بيئته اتصفت بصفة الشعر الديني الصوفي وبيان الأساليب الشعرية، وظهرت القومية في الشعر الشادي ، ومن أبرز الشعراء الشيخ عبدالحق .
- إن حاضر الشعر التشادي ، ينقسم إلى ثلاث اتجاهات : اتجاه الشعر الديني الصوفي ، والاتجاه المحافظ الذي يسير على طريقة البارودي وجيل شوقي ، واتجاه التجديد .
- إن مستقبل الشعر التشادي واتساع آفاقه، بشر بنهضة شعرية ، وأن مستقبله بخير .
- إن الشاعر إبراهيم الكانمي يعد أقدم شاعر عرفته إفريقيا جنوب الصحراء .
- إن المكانة التي وصل إليها الشاعر ابراهيم الكانمي ، والشهرة التي أحرزها رغم حسد بعض الشعراء وعبارته الشعرية والروح السائدة في شعره عن اللون الأسود، وتعصب للون من إملاء

- الأريحية الأدبية ، ولا علاقة لها بالعنصرية أو التمييز ، وأنه يجيء في سياق الممازحة الأدبية بينه وزملائه الشعراء .
- إن ابراهيم الكانمي هو أول وآخر شاعر في مستواه تنجبه بلاد السودان ، وأنه حالة نادرة فريدة للتاريخ الثقافي في بلاد السودان .
 - إن شعر عبدالحق السنوسي يعبر عن بيئة إسلامية أشعرية العقيدة ، مالكية المذهب ، تجانية الطريقة ، تقوم ثقافتها على المتون والحواشي ، وتطالعك فيها الروح التشادية التي لا تميل للتسامح بل تسعى إلى أخذ الحق حقين.
 - إن الشعر لم يصل بشكل كافٍ ، فمعظم الشعراء باستثناء الشيخ أحمد البرعي لم تصل منهم غير قصائد قليلة ، وإن قلة الشعر كان لها اثرها في قلة موضوعاته ، وإن هذه المرحلة جاءت تمهيدا لانطلاق الشعر التشادي في العصر الحديث.

الآراء في دراسات محور الثقافة والسرد

- إن العلاقات بين أجزاء السودان الكبير كانت أكثر سعة ونشاطا إلا أن ضعف التأليف أضع كثيرا من مظاهر تلك العلاقات ، وملاحظة ظاهرة انتشار النص الواحد ، مما دفعه بتسمية ذلك (بشيوخ النص الأدبي) في السودان من غرب إلى السودان وادي النيل ، فهناك أبيات في كتاب الفواكه الساقطة للشيخ عبدالله الألوري منسوبة إلى الشيخ عبدالله دان فوديو ، والأبيات نفسها موجودة في طبقات ود ضيف الله .
- إن جميع من في هذه المنطقة على المذهب المالكي في الفقه ، ومذهب الأشاعرة في العقيدة والكتب المتداولة في الفقه المالكي والفروع الأخرى من العلوم الإسلامية تكاد تكون واحدة .
- شيوع التصوف والاحتفاء بالمتصوفة خاصة بعد ظهور الطريقة التجانية التي وحدت بين اتباعها من أقصى غرب إفريقيا إلى كردفان ثم بيتديء أثرها يضعف فيما بعد كردفان .
- إن تبادل التأثير الثقافي ، كان من الجانبين ، السوداني والتشادي .
- وفد إلى السودان عدد كبير من العلماء التشاديين وكان لهم إسهام كبير مثل الشيخ إبراهيم مختار .
- هناك حزام علمي تشادي كامل تبرزه وتظهره الدراسة ، يمتد من دار فور إلى القضارف .

- مظاهر الهجرة وفيها معلومات مفيدة ، ومهمة مثل هجرة عالمان من مكان واحد إلى بلد واحد وقد يطيب لهما المقام في دار الهجرة أو يعودان وقد يعود أحدهما دون الآخر ، والمناظرات العلمية ، والرباط الروحي الصوفي .
- أهم المراكز العلمية : ابو حراز في السودان وابشي في تشاد وكوكوه في نيجيريا، وكانت تُشد إليها الرحال طلباً للعلم.
- إن تبادل التأثير الثقافي أسست الوحدة الروحية والفكرية وتنتج عنها علاقات اجتماعية جديدة و حافظت على الإرث الفكري الروحي .
- إن السرد كان امتداداً لتطور الحركة الأدبية في تشاد .
- إن النثر الفني لم يعرف في تشاد إلا حديثاً جداً، فإن السرد باللغة العربية لا يتجاوز العشرين عاماً الماضية ، و أن تشاد لم تعرف القصص بالعربية إلا بعد انصرام القرن العشرين، ودخول القرن الواحد وعشرين.
- إن هذا الاهتمام بالسرد ، جاء بعد النهضة الأدبية الكبرى التي شهدتها تشاد في العقد المنصرمين.
- إن في تشاد بصفة خاصة أدت محاولة الاكتشاف إلى الاهتمام بالثقافة العربية الإسلامية إلى جانب التراث الوطني، مما أدى إلى اختلاف الرؤية حول فرنسا.

الخلاصات

خَلَّصَت الدراسة إلى الآتي :

- 1- إن هذه الدراسات المختصة في الأدب الشعري العربي الإفريقي كتبت جميعها عن حوض بحيرة تشاد ، وركزت بشكل عميق على تلك المنطقة المعروفة الآن بدولة تشاد .
- 2- نشرت جميع الدراسات في الأدب العربي الشعري الإفريقي في مجلة دراسات إفريقية المحكمة الصادرة عن مركز البحوث والدراسات الإفريقية بجامعة إفريقيا العالمية .
- 3- كتبت في أزمنة متقاربة ، وهي المرحلة التي كان فيها الباحث يعمل أستاذاً بدولة تشاد. (2001/2002/2004/2006/2007م)
- 4- جلّ هذه الدراسات عبارة عن مخطوطات ، جمعها وأعدّها ، ومن ثم قدم قراءته النقدية.
- 5- عرّفت الدراسات بالأدب والثقافة العربية حول منطقة حوض بحيرة تشاد.
- 6- جاءت الملاحظات أشبه بخواطر وأفكار فتحت مجالات للنقاش ومشروعات للكتابة .

- 7- في كل دراسة طرّح أفكار جديدة لم يسبقه أحد إليها ، كما أنتجت أسئلة بحثية ، وإجابات لأفكار مهمة.
- 8- كل هذه الدراسات كانت سبق في مجال الأدب الشعري العربي الإفريقي، فلم يتم تناولها ودراستها من قبل .
- 9- اتفق معظم الباحثين على المصطلحات التي أوردتها الدراسات وعلى المسميات والملاحظات .
- 10- دعت الدراسات الباحثين على مواصلة البحث في الأدب الشعري العربي الإفريقي ، وحثت على الاجتهادات والمزيد من الاستنتاجات.

المراجع

- 1- ابراهيم علي طرخان (دكتور) ، امبراطورية البرنو الاسلامية (الدول الاسلامية القومية في السودان الأوسط) ، الهيئة المصرية ، القاهرة -1975م .
- 2- تمام همام تمام (دكتور) ، المقاومة الوطنية ضد التوسع الفرنسي في أعالي النيجر في الربع الأخير من القرن التاسع عشر ، مستخرج من مجلة الدراسات الإفريقية العدد الثامن 1979م، مطبعة جامعة القاهرة والكتاب الجامعي ، الطبعة الأولى في كتاب 1982م .
- 3- محمد بيلو عثمان فودي ، انفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور، تحقيق بهيجة الشاذلي ، المملكة المغربية ، جامعة محمد الخامس ، منشورات معهد الدراسات الافريقية ، الرباط - 1996م .
- 4- محمد وقيع الله أحمد (دكتور) ، قمم وسفوح في أفاق النقد الأدبي الإسلامي ، مكتبة - دار مصر للطباعة، الطبعة الأولى - القاهرة 2013م .

- 5- عبدالله عبدالمجيد إبراهيم (دكتور) ، الخرطوم الشعب الدعاة ، مؤسسة الرسالة (بدون تاريخ ومكان النشر) .
- 6- علي عبدالوهاب مطاوع (دكتور) - في (القصة العربية التشادية المعاصرة)، رؤى نقدية لواقع مرفوض، بحث قدم في الندوة العلمية الدولية (عالمية الأدب الإسلامي) جامعة الملك فيصل، تشاد، 5-8 أكتوبر 2002م.
- 7- عبدالله مصطفى أحمد (دكتور) ، مختارات من الأدب التشادي باللغة العربية، مشاركة في ندوة الكتاب التشاديين، فبراير 2009م .
- 8- عمر أحمد سعيد (بروفيسور)، مدخل إلى الأدب الإفريقي الإسلامي ، ندوة الأدب الإسلامي الإفريقي ، سبتمبر 2002م .
- 9- ناديا كراكي -هنري كودري ، مملكة ودّاي كما رآها الرحلة الألماني غوستاف ناختينغال ، نقلها من الإنجليزية ناديا كراكي وهنري كودري ، مركز المنى - أنجمينا - تشاد ، 2005م (تمت الترجمة في أبشه 1981/1980م) .
- 10- يوسف فضل (بروفيسور)، تاريخ ملوك سنار والحكم التركي المصري في السودان، تأليف أحمد الحاج أبو علي (كاتب الشونة)، حققه وقد له وعلق عليه يوسف فضل حسن ، دار مدارك للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى 2018م.
- 11- ندوة اللغة العربية في تشاد (الواقع -المستقبل)، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ، الطبعة الأولى ، بنغازي - ليبيا ، 2003م

المجلات والدوريات

الكتابات التي أعتمدت عليها الدراسة :

- 1- عبدالله حمدنا الله عبدالله ، اللغة العربية في تشاد لغة إبداع، مجلة دراسات إفريقية، العدد الخامس والعشرون - السنة السادسة عشر - يونيو 2001م - ربيع أول 1422هـ .
- 2- عبدالله حمدنا الله عبدالله ، أولية الشعر العربي التشادي ، العدد 28/ديسمبر 2002م
- 3- عبدالله حمدنا الله عبدالله ، عبدالحق السنوسي شيخ شعراء تشاد ، العدد 36/ديسمبر 2006م
- 4- عبدالله حمدنا الله عبدالله ، يقظة الشعر العربي في تشاد ، العدد 31/يونيو 2004م
- 5- عبدالله حمدنا الله عبدالله ، الشعر التشادي في مرحلة الانتباه ، العدد 38/ديسمبر 2007م

6- عبدالله حمدنا الله عبدالله ، تبادل التأثير الثقافي الإسلامي بين علماء السودان وعلماء حوض بحيرة تشاد ، المؤتمر الدولي للإسلام في إفريقيا 26-27 نوفمبر 2006م - 6-6 ذو القعدة 1427هـ - الكتاب الخامس.

7- عبدالله حمدنا الله عبدالله ، الفرنسيون والمتفرنسون في القصة التشادية ، قصص ادم يوسف موسي نموذجاً ، فعاليات جائزة الطيب صالح للابداع الكتابي ، الدورة الرابعة ، 2017م .

د. آدم يوسف

نال شهادته العلمية من جامعة افريقيا العالمية ، يعمل أستاذاً بمركز البحوث والدراسات الافريقية بجامعة إفريقيا العالمية - الخرطوم-السودان.

- قدم شهادات افادة في العديد من المهرجانات العلمية والثقافية .
- يعمل على مشروع الثقافة واللغة في إفريقيا -ثقافة العنف والسلام بالتركيز على قضايا الفكر والسرد والثقافة في إفريقيا.
- عضو في العديد من المؤسسات الثقافية ، ومستشار تحرير لعدد من المجلات والدوريات العلمية

- أجرى لقاءات اعلامية في العديد من القنوات: قناة الحدث ، والعالمية ، والجزيرة ، والثقافية السعودية ، و السودان 24 ، وأم درمان... الخ
- اختارته المجلة الأمريكية AFROARAB USA شخصية العدد في عددها الصادر في ابريل 2021 م .
- كتب تقارير غطى من خلالها الأحداث في وسط إفريقيا منذ العام 2010-2021م للعديد من المجالات في افريقيا وخارجها .
- كتب الدراسات بجانب القصة والرواية ، منها :
 - 1- القصة الإفريقية المعاصرة بين الموروثين الشعبي والاسلامي ، الدار العالمية ، القاهرة 2017م.
 - 2- ثقافة العنف والقوة في أنظمة الحكم الافريقية ، دار المصورات للنشر والتوزيع ، السودان 2018م.
 - 3- ثقافة المجتمعات الإفريقية وتأثيرها على الديمقراطية ، دار الأجنحة للنشر والتوزيع ، الخرطوم -السودان 2021م
 - 4- اللغات في إفريقيا " دراسة مقارنة بين اللغات في شرق إفريقيا وغربها وأثر اللغة العربية والفرنسية في القارة "، دار موازيك للنشر والدراسات -دار الأجنحة للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى 2022م
 - 5- سندو (رواية) ، النجمينا مدينة لكل الناس (رواية)، أعشاب تنمو في أي مكان (رواية)، كالصريم (قصص قصيرة).
- نشر المقالات والأوراق العلمية ، منها :
 - 1- اللغات في إفريقيا ، (دراسة استراتيجية مقارنة بين اللغة العربية و اللغات في افريقيا 2015-2016 (، تقرير ، التقرير الاستراتيجي الافريقي الثالث -مركز البحوث والدراسات الافريقية ،العام 2016 م .
 - 2- الفيس بوك ودوره الثقافي في افريقيا ، دراسة ، مجلة الثقافة السودانية (محكمة) ، العدد 46، العام 2016 م.
 - 3- King Faisal University in Africa: Challenges, Opportunities, and Future Prospects, Muslim Institutions of Higher Education in Postcolonial Africa
First published 2016 –PALGRVE MACMILLAN-UK-USA
 - 4-قراءة في المسرحية الافريقية المكتوبة بالفرنسية ، دراسة ، مجلة الاسلام في افريقيا(محكمة) ، العدد التاسع يونيو 2017 م .

- 5- التعليم العالي العربي والفرنسي في وسط أفريقيا ، تقرير ، التقرير الاستراتيجي الافريقي الرابع -مركز البحوث والدراسات الافريقية ، تاريخ النشر :يناير 2018م.
- 6- قضية اللغة في الأدب الافريقي ، دراسة ، مجلة قراءات افريقية (محكمة) ، بتاريخ يوليو 2018م ، العدد 37 يوليو 2018م
- 7- مملكة كانم ، دراسة ، موسوعة الحضارة والثقافة الاسلامية - مؤسسة ارسيكما ، مركز الابحاث للتاريخ والثقافة والفنون الاسلامية بالتنسيق مع منظمة التعاون الاسلامي تركيا - بتاريخ 15/5/2018م
- 8- مملكة بنو ، دراسة ، موسوعة الحضارة والثقافة الاسلامية - مؤسسة ارسيكما ، مركز الابحاث للتاريخ والثقافة والفنون الاسلامية تركيا - بتاريخ 15/5/2018م
- 9- استراتيجية بوكو حرام الحديثة في الساحل الافريقي واثارها على المنطقة ، مجلة متابعات افريقية ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات (https://kfcris.com/ar/view/post/269) شعبان 1441هـ-أبريل 2020م.
- 10- مستقبل النظام والمعارضة المسلحة في تشاد ، دراسة ، مركز العلاقات الخليجية الافريقية ، 30 أبريل 2021م - (https://agrcenter.com/ar/our-study-research/the-future-) /of-the-regime-and-the-armed-opposition-in-chad) ، نشرت أيضاً : في المركز الافريقي للدراسات الاستراتيجية (ciaes.net)
- 11- التعدد العرقي والتنوع الثقافي في تشاد African Center for Research and Policy Studies ، 2020/10/24- https://afropolicy.com
- 12- التنوع العرقي والديني في جمهورية افريقيا الوسطى ، African Center for Research ، 2021/1/14- https://afropolicy.com، and Policy Studies
- 13- مستقبل المعارضة التشادية بعد مقتل الرئيس ادريس ديبي ، مجلة متابعات ، مركز الملك فيصل للدراسات يوليو 2021م.
- 14- نظرة تاريخية في الرواية الإفريقية الحديثة "الرواية النسوية نموذجاً" ، مجلة الدراسات الأفريقية ، العدد التاسع عشر ، المجلد الثامن ، 2022م.